

التبيان في تفسير القرآن

(105) علما: علم دين وعلم دنيا وعلم الدين أجلهما واشرفهما لشرف النفع به. وقيل: " فصلت آياته " بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب. ونصب قوله " قرآنا عربيا " على الحال - في قول الزجاج - وتقديره فصلت آياته في حال جمعه. ووصف بأنه قرآن، لأنه جمع بعضه إلى بعض، وبأنه عربي لأنه يخالف جميع اللغات التي هي ليست عربية " لقوم يعلمون " أي لمن يعلم العربية. وقوله " بشيرا " أي مبشرا بالجنة وثوابها " ونذيرا " أي مخوفا من النار وعقابها. وقوله " فاعرض أكثرهم " اخبار منه تعالى عن الكفار أن أكثرهم يعدل عن التفكير فيه وعن سماعه " فهم لا يسمعون " لعدولهم عنه. ويجوز أن يكون مع كونهم سامعين إذا لم يفكروا فيه ولم يقبلوه فكأنهم لم يسمعه. وقال البلخي: معناه إنهم يفعلون فعل من لا يسمعه، لانهم مع سماعه يستثقلونه ويعرضون عن الفكر فيه. ثم حكى ما قاله الكفار من قولهم " قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " قال مجاهد والسدي: معناه في أغطية وإنما قالوا ذلك ليؤسوا النبي (صلى الله عليه وآله) من قبولهم دينه، فهو على التمثيل، فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه، وفيه تحذير من مثل حالهم في كل من دعي إلى امر أن لا يمتنع أن يكون هو الحق، فلا يجوز أن يدفعه بمثل ذلك الدفع " وفي آذاننا وقر " أي ثقل عن استماع هذا القرآن " ومن بيننا وبينك حجاب " قيل الحجاب الخلاف الذي يقتضي أن يكون بمعزل عنك. قال الزجاج: معناه حاجر في النحلة والدين أي لا نوافقك في مذهب " فاعمل اننا عاملون " معناه فاعمل بما يقتضيه دينك، فانا عاملون بما يقتضيه ديننا، وقال الفراء: معناه فاعمل في هلاكنا، فانا عاملون (ج 9 م 14 من التبيان)